

البعد الحضاري لأخلاقية العمل السياسي من خلال أفكار مالك بن نبي

The Civilization Dimension of the Ethics of Political Action by Malek Bennabi

سالم فتيحة

جامعة الجزائر 02 – بوزريعة الجزائر .

salemfatihanawel@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/10/25

تاريخ القبول: 2019/11/24

تاريخ الإرسال: 2019/01/26

الملخص:

أولى مالك بن نبي اهتماما بالغا لفاعلية الدستور الخلفي في العمل السياسي، وذلك بعد أن أهدر الانحراف السياسي في العالم العربي والإسلامي مسار نهضتها، وهذا ما استدعى ضرورة تفكيك العوامل الداخلية والخارجية التي أعاققت مساعي العمل السياسي النزيه والناجح، فحصر هذا الفشل في جملة من المعوقات اعتبرها أخلاقية بالأساس، حيث تفشت أمراض الدجل السياسي التي أهدرت المشاريع الجادة التي تخدم الصالح العام للمجتمع، وبناء على ذلك رصد منظومة من القيم الأخلاقية التي توجه العمل السياسي.

الكلمات المفتاحية:

العمل السياسي، مالك بن نبي، المنظومة السياسية، الدجل السياسي، معوقات النهضة.

ABSTRACT:

Malek Bennabi paid great attention to the effectiveness of the moral constitution in political work, after the political deviation in the Arab and Islamic world had lost its path of renaissance. This necessitated the dismantling of internal and external factors that hindered the efforts of fair and successful political action. A number of obstacles were considered ethical in the first place. The diseases of the political dichotomy, which wasted serious projects that serve the common good of the society, have been spread Accordingly, a system of moral values that guide political action has been monitored.

Keywords:

political action, Malek ben Nabi, political system, political mobilisation, obstacles to the Renaissance.

1. مقدمة :

تعكس مقومات النهضة عند مالك بن نبي اهتمامه بالبعد السلوكي في نظريته الثقافية، مؤكداً أنّ الثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة حيث تمثل الأخلاق والقيم السلوكية مكانا مركزيا في مشروع الحضاري، إذ لم يتناول قضية الأخلاق من الزاوية

الفلسفية النظرية بل من الناحية الاجتماعية العملية، لذلك يرى أن العناصر المادية والغير المادية لا يمكنها أن تصنع ثقافة دون وجود المبدأ الأخلاقي الذي يعد ضرورة اجتماعية وشرطا أساسيا من شروطها، فالمبدأ الأخلاقي هو الذي يكون الضمير ويشكل المثل العليا، ويكيّف الغرائز، ويهذب المصالح وينظم شبكة العلاقات الاجتماعية والثقافية فخاطب الضمير العربي و الإسلامي بعدما أجهزت العديد من المحاولات لتحديث المجال السياسي ، و رصد العديد من الأمراض التي عطلت مساره ، فركز على القيم و القواعد السلوكية التي يعتبرها مرجعا أساسيا للعمل السياسي الناجح ، و هذا ما دفعه بصيغة واضحة إلى الاهتمام بفاعلية الدستور الخلقى في المجال السياسي ،التي رصد من خلالها الوظائف الحضارية للقيم الأخلاقية في العمل السياسي.

1) - فاعلية الدستور الخلقى في بناء شبكة العلاقات الاجتماعية

من واقع المجتمع الإسلامي يؤكد مالك بن نبي أن الدستور الأخلاقي بوصفه مجموعة من القيم والقواعد السلوكية يفتقد الإشعاع المؤثر في حياة الفرد المسلم والمجتمع، فصار ذلك عاملا من عوامل الركود والجمود والتخلف، وأصبح المجتمع الإسلامي غير قادر على زيادة جهده إلى الدرجة اللازمة للنهوض الحضاري، فنتج عن ذلك ما سماه مالك بن نبي بالشلل الأخلاقي الذي أصبح يعاني منه المسلمون، وعلى هذا الأساس طالب بضرورة إعادة النظر إلى المبادئ السلوكية وبعث الروح فيها عن طريق إعادة هيكلة الدستور الأخلاقي الذي ينظم علاقة الأفراد، ويقوي شبكة العلاقات الاجتماعية.

فحينما تكون النزعة الاجتماعية على حساب النزعة الفردية فتلك هي بداية الطريق الموفق والصحيح باتجاه التغيير والنهضة والتحضر، فهذه الروابط الاجتماعية في نظر مالك بن نبي "نظرية الكل الاجتماعي"¹ و هي أساس تقدم المجتمع دون تمايز بين فرد وآخر، بل تمثل ورشة جماعية واحدة ذات وجهة واضحة وهدف محدد وموحد وهذه النظرية لا تتحقق في نفوس الأفراد إلا بجهود تربية تطبع في الفرد النزوع إلى الجماعة والالتزام بقضاياها والتنازل عن الفردانية، بهدف البناء الحضاري.

فالنزعة الفردية تعطي العنان للحرية المطلقة للفرد داخل المجتمع، وذلك يؤدي إلى الفوضى بسبب اصطدام الجهود الفردية ببعضها، لتصبح الحرية الفردية أداة للهدم بدلا أن تكون أداة للمنافسة والإبداع وفي هذا يقول مالك بن نبي "حرية الإنسان لا يمكنها أن تكون مطلقة إلا مقابل فوضى غير متلائمة مع جميع ضرورات التنظيم الاجتماعي و النظام العام و على هذا الأساس يعتبر مالك بن نبي أنّ الحد من الحرية داخل الإطار الاجتماعي لا يعتبر نوعا من الاستبداد والديكتاتورية، في نظره ، وإنما "هو ذلك الثمن الذي تقتضي الضرورة أن يدفعه الفرد ليحصل على الضمانات الاجتماعية الضرورية لحياته، وبتعبير آخر فإن قدرة الفرد و إرادته لن تتحقق إلا في ظل تحقق قدرة إرادة المجتمع، وتحقيق قدرة المجتمع و إرادته تتجليان في صورة قيام حضارة"².

تتجلى ضرورة اهتمام الفرد بشؤون المجتمع قبل الاهتمام بنفسه نظرا لكونه عاجزا عن صنع مصيره بيده بسبب وقوعه تحت وطأة قانون الجماعة فيقول بن نبي "الفرد يحقق إرادة وقدرة ليستا نابعتين منه، ولا تستطيعان ذلك ، إنما تتبعان من المجتمع الذي هو جزء منه، وإذا ما ركن لقدرته وحدها وإرادته وحدها يصبح مجرد قشة ضعيفة"³، فالمجتمع هو المحيط الوحيد الذي يحدد مصير الفرد من خلال توفير جميع الضمانات الضرورية له، واستمرارية الأمة مرهون بتجاوز النزعة الفردية والعمل لصالح المجتمع، لأن مكانة الفرد حسب مالك بن نبي مرتبطة بمكانة أمته.

(2) - معوقات العمل السياسي النزيه:

(أ) - دور الاستعمار في توجيه الممارسة السياسية واحتوائها:

يلعب الدور السياسي دورا مهما في نهضة الشعوب والأمم، ونظرا لهذا الدور المهم ركّز الاستعمار جهوده لرصد الإمكانيات للسيطرة على الحياة السياسية للشعوب المستضعفة، فعمل جاهدا لنشر مختلف النظريات العلمية التي أنتجتها، وذلك عن طريق مخابره المختصة، فعمل كل ما بوسعه لاستبدال السياسة التي تقوم على الأفكار المجردة بالسياسة التي تقوم على الأفكار المجسدة، في ذات شخص الزعيم، أو الجماعة أو الحزب، وذلك لما تشكله السياسة التي تقوم على الأفكار المجردة من خطورة على مصالحه كما يعتقد، وتجعله عاجزا عن السيطرة على

الإمساك بزمام الأمور والتوجيه وفق ما يرغب⁴ فانغرس هذا التوجيه السلبي في بنية الشعوب و كان عاملا لتخلفها.

بما أن الأفكار المجردة سريعة الانتشار والاعتناق إلى درجة أنها تدافع عن نفسها كل الأخطار المحدقة بها "كل حركة من حركاتها تتطلب كأي عملية حسابية، تعقيا على نتيجتها، وتصحيحا تابعا لها، فإن السياسة المعقدة تراجع دائما نتائجها، هذه المراجعة تحميها من تدخل أي عامل أجنبي يحاول تغيير مجراها ومرساها لأنها تكون جهازا معدلا يطلق إشارة الخطر كلما حدث في الطريق، أي حدث من شأنه أن يغير في الحركة و الاتجاه"⁵ فتشن الأفكار الأيديولوجية حربا على الأفكار الفعالة و تقتلها و هذا ما سعى إليه الاستعمار بصيغة رسمية.

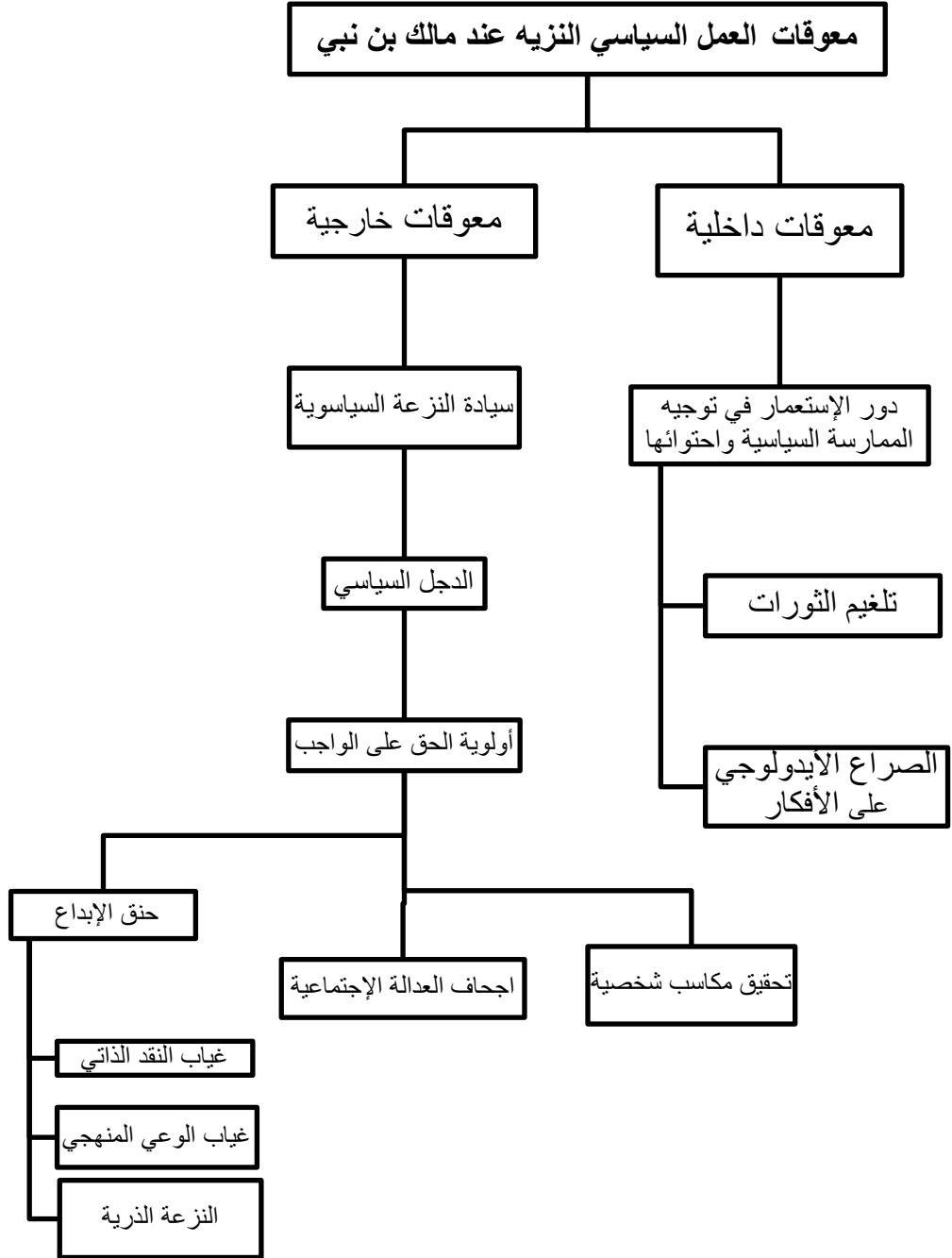
يسعى الاستعمار إذا إلى تشجيع هذه الأفكار لتصبح إيديولوجية جماعية، كما يصفها مالك بن نبي، "بعبارة أدق مركب أفراد يجمع بينهم اتصال عضوي، مثل ما يسمى في الطب التوائم السيامية"⁶، فيصبح هذا الاتصال اتصال بواسطة "جهاز هضمي" وهذا يعبر على المصلحة المادية بكل مقاييسها الخاصة، فيغيب أي نقد سياسي، لأنه يعارض هذه الشهوة، ليفسح المجال للاستعمار وهيمنته على المجال السياسي وهضم حقوق السيادة.

لم تقتصر معاناة العالم الإسلامي عند الخلل الذي أصاب شبكة العلاقات الاجتماعية وطغيان الأشياء، بل تجاوزتها إلى عالم الأشخاص، عالم أشخاص مجتمع العالم الإسلامي إذ لم يعد "عالم أشخاصه على هيئة النموذج الأصلي الأول بل يصبح عالم المتصوفين ثم عالم المخادعين والدجالين ولاسيما من نوع الزعيم"⁷.

يرى مالك بن نبي أن الانحراف الصحيح للنهضة، إنما تم عندما غيببت الفكرة ليحل محلها الشخص، إما في هيئة متصوف يوزع البركات على مريديه، إذا لا مبادرة ولا رأي للمريد إلا ما يرى الشيخ، فهو الوحيد القادر على توجيه الحياة العامة، باعتباره الشخص الذي لا يصدر عنه الخطأ على الإطلاق وهو "الشيخ" وذلك لصفائه الروحي، وتقواه، فيعلو الى درجة القداسة.

فيبدو في "هيئة مخادع يرتدي قناع الزعيم السياسي المتطلع على خبايا الأمور السياسية الروحي، وتقواه، كما يعتقد المريدون أو في هيئة مخادع ترتدي قناع الزعيم السياسي المتطلع على خبايا الأمور السياسية، والمالك الوحيد لحلول جميع المشاكل التي تعاني منها الأمة، لتبرر أخطائه لامتلاكه لمعطيات غائبة عن أذهان أتباعه، ولامتلاكه النظر الثاقب هذا النظر الذي لا يمكن للعامة أن تفهم مقصوده إلا بعد حين، فينصاع العامة وراءه بلا تساؤل عن الوجهة التي يقودهم إليها وهكذا يترتب على طغيان الأشخاص نتائج ضارة على الصعيدين الأخلاقي والسياسي"⁸ بتزييف الواقع و الحلول الوهمية .

أما على الصعيد الأخلاقي فإن الفكرة حينما تتجسد في شخص ما فإن جميع انحرافاتة وسلبياته تنعكس على المجتمع إما من خلال رفض شريحة واسعة من الأفراد للفكرة بسبب ما ألصق بها من أخطاء شخص الزعيم وانحرافاتة، وإما بالردّة واعتناق أفكار أخرى بسبب خيبة الأمل في الشخص الذي عجز عن تحمل مسؤولياته كاملة اتجاه الأفكار التي تجسدت في ذاته و: "خطر التجسيد قد وضعه القرآن صراحة في الوعي الإسلامي بقوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)، هذا التحذير ليس موجها هنا لتفادي خطأ أو انحراف مستحيل من الرسول صلى الله عليه وسلم- ولكنه من أجل الإشارة إلى خطر تجسيد الأفكار بحد ذاته"⁹ فتصبح ظاهرة تقديس الأشخاص واقعا و جزء من حياة الأفراد ، فينحرف العمل السياسي عن مساره في التقويم الجاد للمسألة السياسية، و يبقى في حدود الدجل السياسي المنحرف.



(ب) - سيادة النزعة السياسيوية (البوليتيك):

لقد فرق مالك بن نبي¹⁰ بين السياسة والبوليتيك، في كتابه بين الرشاد و التيه فاعتبر السياسة محاولة تأمل في الصورة المتلى لخدمة الشعب وتغيير مصيره في حين أنّ الثانية مجرد صرخات وحركات لمخالطة الشعب واستخدامه¹¹، فاعتبر أن سيادة النزعة السياسيوية "البوليتيك" نقطة من نقاط الضعف التي أسهمت في إعاقة النهضة العربية، وبيّن أن خطورتها تكمن في كونها تشويه لمقاصد السياسة كنشاط يسعى إلى تطور المجتمع وازدهاره، ويهدف إلى تقديم الضمانات الكافية لتطوير الفرد، وتنظيم العلاقة المتلى بينه، وبين المجتمع، بينما تسعى "البوليتيك" إلى تحقيق مكاسب شخصية على حساب مستقبل حضارة أمة بكاملها، هذه الممارسة السلبية تتجلى في الجرائم التي يرتكبها بعض "المخادعين والدجالين" فيقول بن نبي "البوليتيك ليست مفهوما مجدا ولو يضع الشعب الجزائري هذه الكلمة، ما وجدنا كلمة لتعبر عنها، ودراسة ملفها ليست من اختصاص العلم، بل من اختصاص القضاء بوصفها جريمة اختلاس"¹².

وفي هذا السياق لا يمكن القول أن من يقوم بهذه الممارسة، بأنه يقوم بأداء عمل سياسي بمفهوم الحقيقي للسياسة وبعدها الحقيقي، وإنما هو مقاول ماهر في الدجل السياسي، في دولة أو حكومة يرأسها، هذه الحكومة أو الدولة آيلة للزوال، باعتبار أن عمله هذا لا يهدف إلى تطور حضارة الأمة، بل يهدف إلى تحقيق مكاسب شخصية على حساب هذه الأمة، وهذا المكروب قد أصاب الظاهرة السياسية العربية على مستوى الممارسة، هذه الممارسة التي تناقض تماما مع الفعل السياسي الحقيقي إذ يقوم بفصل الفكرة عن النشاط بطريقة تظل بها الأولى عاجزة ويظل الثاني أعمى فاقدا للبصيرة والبصر"¹³.

يعتبر مالك بن نبي أن هؤلاء السياسيون مزيفون، لأن نشاطهم السياسي نوع من العبث، لا يهدف إلى تغيير الوضع الراهن للمسلم، خلافا لهدف العمل السياسي الحقيقي الذي يسعى إلى هذا التغيير ف: "هذه السياسة الخرقاء، ما زالت تخفي العناصر الحقيقية للمشكل عن ضمير المسلم، فهو يتكلم حيث يلزمه أن يعمل"¹⁴

فالبوليتيك في رأي مالك بن نبي تتحالف مع الاستعمار لإبعاد وجهة اهتمام الشعب الجزائري بمشكلاته الحيوية، إلى إغراقه في مشكلات هامشية، وما يعبر عنه غياب تأثير الشارع

العربي في صنع القرارات وتوجيه الرأي العام فيما يتعلق بالكثير من القضايا الهامة التي تخص بمصيره وكيانه وهويته إلا دليل على جرائم البوليتيك، التي أدخلت الشعوب العربية في مآهات مظلمة لا مخرج منها. كالخوض في مسائل تراثية قد فصل فيها الفساد منذ زمن بعيد، أو إلى أساليب السير على وتر الحقوق المهضومة التي هضمها الاستعمار وفي ذلك يقول مالك بن نبي "عندما يرتفع الصخب في السوق، وتكثر حركات اليد واللسان وعندما لا يسمع الشعب غير الحديث عن الحقوق، دون أن يذكر بواجباته وعندما يشرع بالطرق السهلة الناعمة، فتلك هي البوليتيك"¹⁵ هذه البوليتيك تثير ضجيج الحماس العاطفي للغة الحقوق المهضومة، دون التذكير بالواجبات ولهذا فإن: "كل سياسة تقوم على طلب الحقوق، ليست إلا ضربا من الهرج والفوضى"¹⁶ و التماهي بفلسفة الحقوق.

ينبه مالك بن نبي إلى أن مشروع النهضة العربية قد وقع في فخ هذا التماهي بالذات ليحرف عن مساره الحقيقي بعد أن كان معتمدا على تذكير الأمة بواجباتها اليومية، بذل إنشاء المطالبة بالحقوق، لأن البناء الحضاري لأي أمة إنما لا يتحققا إلا من خلال قيام كل فرد بواجباته اتجاه مجتمعه، فيحصل كل فرد على حقوقه دون أن يطالب بها ما دامت حقوقه وحقوق غيره من واجباته، "فالعلاقة الصحيحة بين الحق والواجب هي التي ترسي القواعد الأساسية لجميع ميادين التطور في المجتمع"¹⁷ فلا يغلب خطاب المطالبة بالحقوق على حساب الواجب المتعلق بالضمير.

وعلى هذا الأساس ينبه مالك بن نبي من انعكاسات خطورة ما يسميه بالدجل السياسي، حيث أصبح السياسي بمعنى البوليتيك، يمارس حماقاته، لتستبدل اللوائح التي كانت تقام تبرعا بالأضرحة والزوايا بولائم المواعيد الانتخابية التي لم تجني منها الأمة سوى التخلف والجهل والدروشة، فيحل محل الأحزاب السياسية، وجمعيات ومنظمات تسمى نفسها جماهير، ويتحول النشاط السياسي من نشاط مبدع وبناء للقدرات الذاتية للمجتمع ومشعب لحاجاته المعرفية والروحية والاجتماعية ومؤهل له للحضور والمنافسة على الساحة الدولية كفاحا عن مصالحه الحضارية، ومساهمة في إقرار العدالة والسلام في الأرض، إلى بوليتيك شرس يفترس بشراسة ووحشية الدعوة

والدولة والمجتمع. ويزرع إيديولوجية التعصب الحزبي، الذي لعب دورا في تفكيك الروابط الاجتماعية في مختلف مؤسسات الأمة والدولة والمجتمع¹⁸.

اعتبر مالك بن نبي أنّ إيديولوجيا التعصب لعب دورا حاسما في تكسير العديد من المشاريع الجادة التي استهدفت خدمة الصالح العام، وعلى هذا الأساس يوجه مالك بن نبي خطابا صارما لتبني التعددية السياسية، حيث يرى في تعدد القوى والأحزاب السياسية ضمانا لحق المعارضة والتعايش الآمن والتداول السلمي للمجتمع على السلطة، خلافا للتعصب الأيديولوجي الذي يعيق كل عمل حضاري يسعى الى التغيير.

وفي ذلك إجحاف للعدالة الاجتماعية وخنق للإبداع وحاجز في طريق نهضة الأمة إذ ليس هناك "أضخم من حاجز عدم توزيع المسؤوليات على الاستحقاق والكفاءة لما يؤدي ذلك إلى التنافس و الإبداع في مجالات تسيير مختلف قطاعات الإنتاج والخدمات، ولكن "مختلف الكفاءات تهمش من طرف الأنظمة الحاكمة ما لم تتصف بصفة الولاء الأعمى للأشخاص الموجودين في الحكم لا للمشروع الحضاري الذي تهدف إلى تحقيقه الأمة"¹⁹ وهذه لانحرافات السياسية قد أصبحت بمثابة الوباء الذي انتشر في واقع المجتمع العربي، فأهدر الحياة السياسية فيها.

(3) - البعد الروحي لأخلاقية العمل السياسي:

لقد حاول مالك بن نبي في مشروعه الحضاري التنقيب عن السبب الذي جعل المسلمون حتى هذا العصر خارج المد الحضاري والفعل التاريخي، فركز في طرحه لقضايا النهضة على الجانب الروحي الذي يتميز به الإسلام، وهذا ما يحدد مدخل الدين الوظيفي في عمليات التغيير الاجتماعي والثقافي والتربوي والاقتصادي، فلم ينظر إلى الإسلام على أنه معتقد غيبي ينطوي عليه ضمير المسلم وإنما نظر إليه بصفته نسقا مركزيا في نظام حياة الأمة من أجل أن يتطابق السلوك البشري مع تعاليم الدين الإلهي، وخاصة أن الإسلام إيمان وعمل، يربط بإحكام بين هذه الدنيا والآخرة، ويوسع معنى العبادة لتشمل كل عمل مستمر وفكرة مستمرة، و على هذا الأساس ربط المنظومة الأخلاقية بالفكرة الدينية ، فرصد من مرجعيتها جملة من المبادئ العملية تتلخص فيما يلي²⁰:

أولاً: محور الإخلاص:

الذي يتكفل بتجريد نية المسلم وقصده، حبا لله ورهبة من التقصير في شكره وسعيا للامتثال لسنة في خلقه، الذي بدونه يفقد الجهد الأثاني مبرراته وينزلق للانحلال كما يؤكد ذلك ابن الجوزي "إنما يعثر من لم يخلص"²¹.

ثانياً: محور المحاسبة:

أي محاسبة النفس وتقويمها، دفعا لها إلى تجاوز الأخطاء، واستكمال التخلص من النقائص والتطلع إلى الكمال، وإبعادها عن كل غرور يمنعها من إمكانية الانفتاح على الخير، فحركة البناء الحضاري تنطلق إلى أهدافها وتواصل سيرها بكامل قواها وعنفوانها المنهجي المتوازن.

ثالثاً: محور التوبة:

الذي يتكفل بفتح الطريق أمام الفرد للعودة إلى توازنه النفسي والاجتماعي، والخروج من دائرة المناقضة لسنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد، والتحرر من أثقال الإحساس بالذنب وأوزاره المهلكة²²، التي تخرب النفس، وتقسي القلب، وتبدد الجهد، وتجعل الإنسان يعيش في عزلة نفسية قاتلة من جراء ذلك كله.

فالإنسان يقصر ويخطئ وينحرف، ويفقد توازنه الفكري والنفسي والسلوكي، ويحس بالوحشة، وتطوقه العزلة النفسية، والتوبة تعيده إلى صوابه، وترجع إليه توازنه، وتحرره من الأثقال والأوزار النفسية والاجتماعية للخطأ، وتدفع به قدما إلى مراقبي الزلفي من جديد²³، عندما تطهره من آثار الذنوب، وتعيد إلى روحه شفافيته وإشراقها.

رابعا: محور التوكل:

نعني به تفويض الأمر لله، والاعتماد عليه، وطلب العون منه، بعد استفراغ الوسع في التهيؤ لإنجاز الأعمال²⁴، واللجوء إلى سنة الدعاء.

فالتوكل بهذا المعنى وهذا المضمون، أساس العقيدة الصحيحة، وشرط فاعليتها في الحياة، وتأثيرها في الواقع، لأن الدين كما قيل بحق عبادة واستعانة، أي انسجام فعلي فعال مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية ويتمثل في محور بناء منظومة العالم السلوكي، والسعي للارتقاء بالسلوك الإنساني الفردي والجماعي إلى قمة الإحسان "حيث تتناغم خطى الإنسان، الفرد والجماعة والمجتمع والأمة، مع سنن الهداية"²⁵ باعتبار هذا الارتقاء بسلوك الإنسان هو الهدف

المحوري لحركة البناء الحضاري، كما يظهر ذلك في حديث الرسول صلى الله عليه و سلم "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"²⁶.

4 - البعد العملي للعمل السياسي:

وفق مالك بن نبي في اهتمامه بالبعد السلوكي في نظريته الثقافية، فأكد أن "الثقافة نظرية في السلوك، أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة" وهذه النظرية مستوحاة من فهم قرآني لأن العمل هو هدف العلم والمعرفة، وعلى هذا الأساس يولي للمنطق العملي جانبا مهما تأكده منظومة تتوزع على القواعد الآتية:

أولاً: المنطق العملي:

ويقصد به بن نبي استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة، من الوسائل المتاحة "ونحن أحوج ما نكون إلى هذا المنطق العملي في حياتنا، لأن العقل المجرد متوفر في بلادنا"²⁷، حيث أن حياة المجتمع الإسلامي تعاني من "اللافعالية" التي تعيق حركية البناء، بسبب افتقاد المجتمع للطابع الذي يربط بين العمل وهدفه وبين السياسة ووسائلها وبين الثقافة وسلوكها.

ثانياً: الطموح الجدي:

يقصد مالك بن نبي بالطموح الجدي للفرد، هو التخلص من عقد النقص، والإحساس بالحاجة إلى الوصاية، أو التبعية، أو الميل من كل تقليد، لتحقيق الاستقلال الفكري عن طريق فتح آفاق التجديد والإبداع للمجتمع، فحذر مالك بن نبي من التقليد الأعمى والجمود، الذي لا سبيل من مجابهته إلا بخلق روح النقد والإبداع في حياة الأفراد عن طريق المناهج التعليمية والتربوية، فيحث على ضرورة توجيه التربية في المجتمعات الإسلامية إلى تعليم الشبيبة المناهج التي تنصدر بها مركب الإنسانية والتحضير.

ثالثاً: النزوع الغيري أو الجماعي:

يحرص مالك بن نبي على التربية الاجتماعية، التي تعني بتنمية القدرة على انسجام الفرد في الجماعة ومشاركته في العمل المشترك، هذا الانسجام الذي يحقق للفرد ترقية المجتمع ويدعم شبكة العلاقة الاجتماعية، حيث يرى مالك بن نبي أن الروح الجماعية من المقومات الأساسية للحراك الاجتماع، وفقدان هذه الخاصة كان سببا لنكسات كثيرة، فيرى في التربية

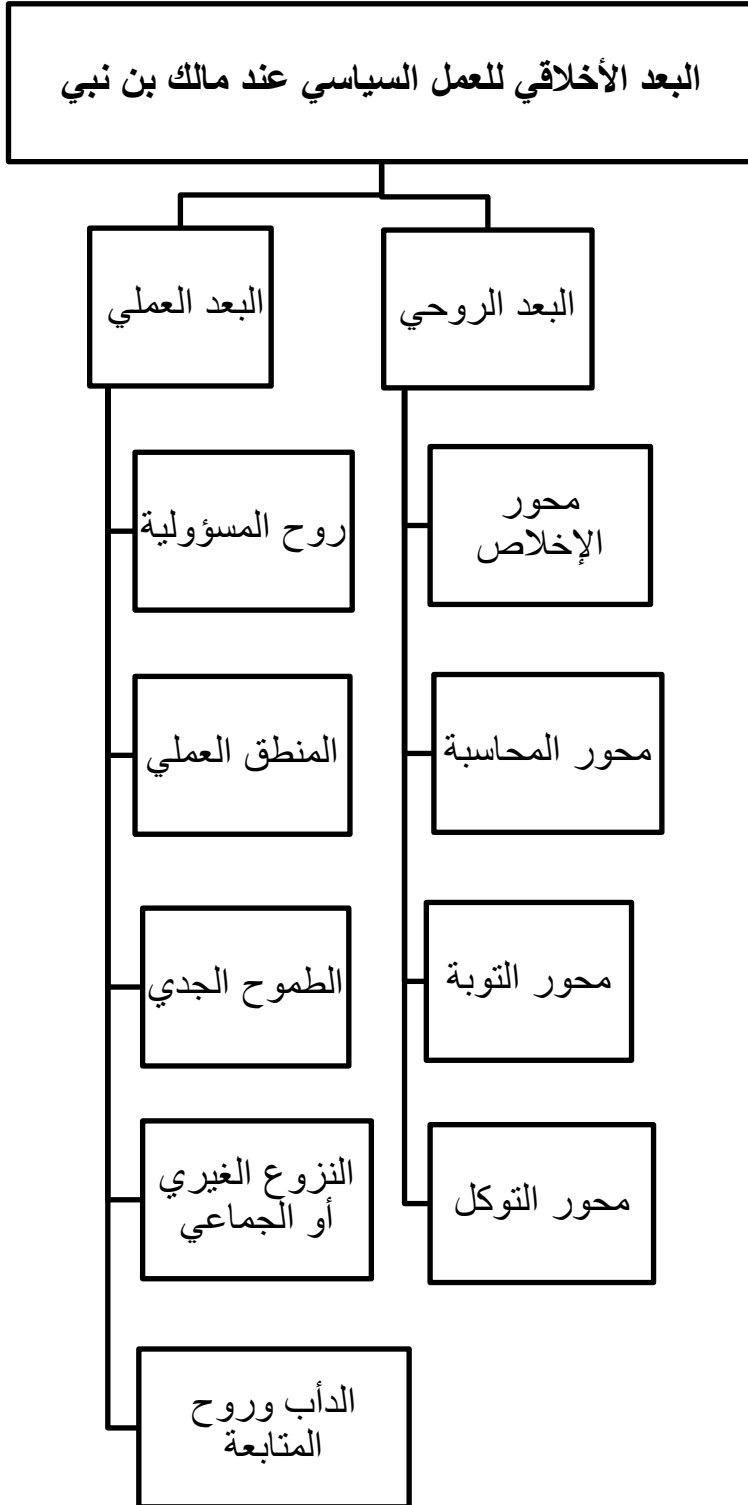
الاجتماعية "وسيلة فعالة لتغيير الإنسان، وتعليمه كيف يعيش مع أقرانه، وكيف يكون معهم مجموعة القوى التي تغير شرائط الوجود نحو الأحسن دائما، وكيف يكون معهم شبكة العلاقات التي تتيح للمجتمع أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ"²⁸.

رابعاً: الدأب وروح المتابعة:

ويعتبره مالك بن نبي شرطاً من شروط البناء الحضاري، وعنصراً فعالاً لتحقيق تراكم الخبرة اللازمة للإقلاع، لأن البناء الحضاري "هو اكتشاف لسنن الآفاق والأنفس والهداية، وتحويل لها إلى إمكان حضاري، يدعم الإرادة الحضارية ويحافظ عليها"²⁹، فاعتبر مالك بن نبي قضية المتابعة قضية حيوية من حيث اتصالها بالجهد المتواصل، وانتقد كل جهد متفكك الأجزاء واعتبره جهداً تنقصه روح الدأب والمتابعة "أليس هذا ما يجعلنا فعلاً نستحق فعلاً التشبه بالفراش... لأننا ننتقل من مشكلة إلى أخرى... تسليية وتضييعاً للوقت"³⁰.

خامساً: روح المسؤولية:

يؤكد مالك بن نبي أن روح المسؤولية والإحساس بالواجب قبل الحرص على المطالبة بالحق، أنه شرط لكل إقلاع حضاري كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك في مبحث سابق، فاعتبر أن "الإقلاع الحضاري، واطراد حركة البناء مرتبط بوضع نفسي واجتماعي تقدم فيه الواجبات على الحقوق"³¹ و الإخلال في المعادلة بين الحق والواجب، عائق يؤدي إلى كبح كل بناء حضاري، لأن الواجب الفائض هو دليل على الرقي الخلقي والمادي في المجتمع المتحضر وكل سياسة تخالف هذا نسق الذي يحث الفرد على وتيرة الحقوق دون الواجبات، يعتبرها مالك بن نبي خرافة ووهم، وهذا ما يدعو إلى إعادة برمجة حركة المجتمع نحو محور الواجبات وروح المسؤولية.



5- أخلاقية العمل السياسي وتوجيهه:

أولاً: أولوية الواجب على الحق:

يحرص مالك بن نبي على مراجعة تصوراتنا النظرية والعملية المتعلقة بالعلاقة بين الحقوق والواجبات ، ويؤكد أن المدخل إلى باب الحضارة لا يتم إلا على أساس هذه المراجعة "تركز منطقتنا الاجتماعي والسياسي والثقافي على القيام بالواجب، أكثر من تركيزنا على الرغبة في نيل الحقوق"³²، فالحاجة لوحدها في نظر بن نبي لا تكفي مجتمعنا معينا لبناء تاريخه وإنما ينبغي أن تكون له مبادئ تساعد على الإبداع، وهذه المبادئ منبعا ضمير حي، يتميز بروح المبادرة التي تدفع الإنسان إلى نحو هذا الإبداع "نحن بحاجة إلى تعريف مزدوج للحاجة، تعريف لها في صلتها بالطاقة، وآخر بصلتها بالمنفعة"³³.

إن الطريق السياسي الجديد يدعو المسلم المعاصر إلى التحرر من قيود الحديث عن الحقوق المهضومة، لينطلق بالسعي الجاد لتفعيل الوسائل التي يواجه بها واقعه الصعب وتحدياته التي يطرحها، وهو المسار السليم حتى لو بلغ درجة من الصعوبة، ليختزل المسافات لتجاوز عقبات التخلف وفي هذا السياق يدعو المثقف والسياسي ومن يمثل كل سلطة في العالم العربي أن يوجهوا الهمم إلى الواجب، فيدعوا إلى تفوق الواجب على الحق حيث أن الواجبات ترتبط بإرادة الإنسان، الذي يسعى إلى التقدم الخلفي والمادي عكس المطالبة بالحقوق المرتبطة بالميل الطبيعي للاستسلام والخمول .

أكد مالك بن نبي أنّ "كل سياسة تقوم على طلب الحقوق ليست إلا ضربا من الهرج والفوضى، وقد يلاحظ في هذا المسار الحركة الوطنية الجزائرية قبل الفاتح من نوفمبر 1954، وكيف أن سياسة المطالبة بالحقوق والمشاركة الشكلية في المجالس النيابية لم يجن الشعب الجزائري منها إلا المراوغة والخداع والقمع"³⁴ وهذا عن الجانب السياسي، أما بالنسبة للجانب الاقتصادي فإن كلمة الواجب في رأي بن نبي تحدد اقتصادا معينا، بقدر اختيار طريق الواجبات أو طريق الحقوق فيقرر ذلك مصير المجتمع ثقافيا وسياسيا وعسكريا، أي مصير الدول ومصير الأمم.

فمصير الأمة إذا مرهون بطبيعة الطريق الذي تسلكه، واختيار طريق الحقوق هو الذي جعل الأمة تعجز عن تحقيق أهدافها الحضارية ، فالأفراد بهذه الرؤية ليسوا بحاجة إلى أن يتلى عليهم خطابا يتكلم عن حقوقهم وحررياتهم بل، هم بحاجة إلى معرفة الوسائل التي يحصل بها على هذه الحقوق وهي وسائل تعبر عن واجباتهم، فحركية التاريخ لمجتمع ما تربطه لزوما بالعمل والتعب الذي يستحق الجزاء، وهذا ما يدعو إلى التفكير في مسؤولية الفرد اتجاه مجتمعه، كفرد ينتمي إلى هذه الأمة، التي تحتاج إلى جهود السياسيين ، فتنكامل جهود كل واحد من أفرادها لبناء حضارة هذه الأمة، وإلا سيحدث تنافر وصراع بسبب اجتماعهم على كلمة حق، حيث يشبهها بن نبي بأنها تجذب إليها الذباب، بينما كلمة الواجب لا تجذب إلا النافعين

ثانيا: انسجام عمل الفرد مع عمل الدولة:

يرى مالك بن نبي أن أزمة الأمة في المجال السياسي تعود إلى جهل الأفراد للقواعد التي يخضع لها الفعل السياسي الناجح حيث يقول " و لا شك أنّ الأزمة السياسية الراهنة تعود في تعقدها إلى أننا نجهل أو نتجاهل القوانين الأساسية التي تقوم عليها الظاهرة السياسية والتي تقتضينا أن ندخل في اعتبارنا دائما صلة الحكومة بالوسط الاجتماعي، كآلة مسيرة له، وتتأثر به في وقت واحد، وفي هذا دلالة على ما بين تغيير النفس وتغيير الوسط الاجتماعي من علاقات متينة"³⁵، و نجاح العمل السياسي مرهون بحتمية العلاقة بين الربط الاجتماعي والدولة ، هذا الربط الذي يوجه نجاح كل عمل سياسي ، عن طريق السياسة كأداء تنظيمي يقوم بدور التوجيه والتسيير للطاقت الاجتماعية، بشرط أن يكون عمل الفرد وعمل الدولة في اتجاه واحد أي يكونا متكاملين ومتجانسين، حيث "لا يمكن لهذا التجانس أن يتحقق في ضمير الفرد، باعتباره مصالح حيوية مشتركة ومسلّمات متفقّة عليها بين جمهور من الناس يكون جسم الأمة واجتماعها، فإذا تضاربت المصالح واختلفت المسلّمات فلن تكون السياسة سوى دكتاتورية كما تعرفها بكل أسف كثير من بلدان العالم الثالث"³⁶ وفي هذا تنظير صريح لنظرية التنمية السياسية القائمة على إشراك الموارد البشرية في العمل السياسي.

فيشير مالك بن نبي إلى المسألة الحساسة المتعلقة بفقدان الثقة بين الفرد والدولة الذي يخلقه اتساع الهوية والفوضى فيؤدي ذلك إلى عدم فاعلية الأداء السياسي، لتصبح السياسة عاجزة عن أداء عملها وعاجزة عن تحريك الطاقة الاجتماعية الموجودة في اتجاه معين، نحو هدف محدد يدرکه أغلبية المواطنين، إن التعاون بين الدولة والفرد على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي هو العامل الرئيسي في تكوين سياسة تؤثر حقيقة في واقع الوطن³⁷.

فغياب الانسجام الحقيقي بين عمل الفرد والدولة يشكل ثغرة كبيرة في واقع الحياة السياسية العربية وهذه الثغرة قد توظفها مخابر الصراع الفكري لصالحها، لذلك يستوجب في رأيه على الحكومات العربية العمل جاهدة من أجل كسب ثقة رعاياها، فتدرك أنهم إذا فقدوا الثقة بالدولة، فلن يبقى لها أي أساس وأي مصداقية، وذلك لا يتحقق إلا من خلال عمل السياسيين وذلك بإعادة ترميم شبكة العلاقات الاجتماعية وإعادة علاقة الانسجام بين الرعية والحاكم، الذي يعتبر باعنا أساسيا للنهوض، والانتصارات السياسية وصناعة أحداث مجرى التاريخ في حياة الأمم، لا تتحقق إلا بفضل تلك الجهود المتجانسة بين الحاكم والمحكوم وهي جهود يشارك فيها كل من الفرد والدولة معا "إن الإيديولوجية تتطلب إذن خمائر أخرى، تضمن الوحدة الضرورية بين عمل الدولة وعمل الفرد، لإنجاز مهمات بعيدة ترتكز على الثقة والبطولة والخمائر هذه هي التي تعطي حسب جوهرها، القيمة الجليلة والحقيرة للسياسة أمام التاريخ"³⁸.

يخلص مالك بن نبي إلى القول إنه لن يحقق الفعل السياسي غاياته وأهدافه التي وجد لأجلها إلا إذا اقتنع كل فرد من أفراد المجتمع بحدود الفعل السياسي وعمل جاهدا لتحقيقه على أرض الواقع، وهو شرط لم يتحقق في عهد الاستعمار الذي دفع به إلى الإفلاس، مما يؤكد أن تعارض جهود الأفراد وجهود الدولة يؤدي حتما إلى التوقف عن السير باتجاه الوجهة الصحيحة، وهذا الانسجام في الفعل السياسي ذو طبيعة معنوية أخلاقية منفصلة عما هو حسي مادي متغير، حيث يستند إلى عقيدة وقيم أخلاقية ترتبط بالجانب النفسي في شخصية الفرد.

هذا اليقين الذي يضع مصلحة الجماعة فوق كل اعتبار، دافع للتنازل عن بعض حرياتة لصالح الجماعة فيترتب عن ذلك السعي وراء أهداف مقدسة، إلى درجة التضحية في سبيل

القضية التي يؤمن بها "وإذا ما تفحصنا هذا الجوهر وجدنا أنه من عنصر أخلاقي وهو متصل بما وراء الطبيعة أي العنصر النفسي"³⁹ فيضرب مالك بن نبي أمثلة على تلك التضحيات ، و"التاريخ يشهد لمثل هذه التضحيات منذ عهد (القيروان) في روما إلى شهداء بدر، إلى أبطال ستالين جرد إذ ليس إلا شرحا لهذه الحقيقة، فالتعاون بين الدولة والفرد، لا بد له من جذور في عقيدة تستطيع وحدها أن تجعل ثمن الجهد محتملا مهما كانت قيمته لدى صاحبه، فيضحى هكذا بمصلحته، حتى بحياته في سبيل قضية مقدسة في نظره"⁴⁰.

ثالثا: ربط السياسة بالأخلاق والعلم:

يعتبر مالك بن نبي أن الوضع السياسي للعالم العربي، وضع غير أصيل، أي أنه غير نابع من ذاتية الأمة المختلفة عن غيرها بسماته الخاصة ومميزاته الحضارية، الأمر الذي يؤدي إلى عجزه عن تحقيق الأهداف والغايات المرجوة منه فيقول "والواقع أن الفكر السياسي الحديث في العالم الإسلامي هو ذاته عنصر متنافر فهو اقتباس ، لا يتفق وحالة ذلك العالم، والمسلمون في هذا الميدان أو في غيره من الميادين لم ينقبوا عن وسائل نهضتهم بل اكتفوا بحاجات قلدوا فيها غيرهم، وأشكال جوفاء إلا من الهواء"⁴¹، فالنهضة من منظور مالك بن نبي لا يمكنها أن تحقق ما تهدف إليه بتقليد أو اقتباس نماذج سياسية جاهزة، أوجدها الغير تحت ظروف تاريخية و وسائل ثقافية خاصة به، بل النهضة تتحقق بإيجاد منهج أصيل يتفاعل مع عناصر الحضارة الإنسان والتراب والوقت.

فالأجدر بالفكر السياسي الحديث هو دراسة وتشريح الواقع، حتى يتسنى تحديد العناصر التي على أساسها، تصاغ الأهداف والخطط بهدف توجيه طاقات الأمة توجيهها سليما، وبناء الإنسان في جو ثقافي ملائم للتركيب الحضاري الجديد، فيدعو مالك بن نبي إلى التركيز على ضرورة الجمع بين الجانب الأخلاقي والجانب العلمي في الممارسة السياسية "فالسبب لا بد لها أن تكون: أخلاقية، جمالية، علمية، لكي يكون لها معنى في مسيرة التاريخ"⁴²، فنجاح العمل السياسي يقتضي الابتعاد عن حيل الخداع والمكر في كل عمل سياسي، يربطه بالجانب الأخلاقي من جهة ، وربطه من جهة أخرى بشروط موضوعية ليتمكن من تحقيق الغايات والأهداف المرجوة

منه، من خلال اعتماده على منهجية واضحة المعالم، حيث أن الفعالية مرتبطة كل الارتباط بالعمل الواضح الذي يقوم على مقاييس موضوعية وواقعية بعيدة عن كل مثالية منفصلة عن متطلبات الأمة وإمكاناتها الواقعية والحقيقية.

يؤكد مالك بن نبي على ضرورة طرح كل مشروع سياسي للمناقشة والحوار فالمشاريع السياسية الناجحة، هي ثمرة الحوار الداخلي الجاد والبناء بين مختلف المدارس الفكرية والتيارات السياسية المكوّنة للدولة، فالنشاط السياسي يقوم على مبدئين أساسيين حتى لا يكون مجرد فوضى ودروشة أولهما "أن نتبع سياسة تتفق ووسائلنا" والثاني أن نوجد بأنفسنا وسائل سياستنا"⁴³، فالمبدأ الأول يعني به مالك بن نبي أن أي انطلاقة نهضوية، مرهونة بالاعتماد على العناصر الأولية المتوفرة بين أيدي جميع الأمم.

هذه العناصر المتمثلة في الإنسان والتراب الوقت، والحضارات على اختلافها ليست إلا نتاج لتفاعل هذه العناصر فيما بينها، وأما المبدأ الثاني فيقصد به إبداع آليات العمل السياسي الخاص بالأمة وبطبيعة ثقافتها، حيث أن النماذج السياسية المستوردة وغير المتوافقة مع خصوصيات هذه الثقافة الثقافية، ستصطدم حتما بعدم الانسجام ، فيكون مصيرها الفشل والهدم لا البناء، فالنشاط السياسي الهادف يشترط ثلاثة شروط حددها مالك بن نبي تتمثل في تحديد الأهداف والغايات بدقة، و وضوح ثم تحديد آليات تجسيد هذه التصورات في الواقع اليومي ثم العمل على توفير الحماية لها من أي انحراف فيقول موضحا ذلك "والعمل السياسي إذن يقتضي في مستوى الدولة شروط ثلاثة على الأقل:

- (1) - تصور العمل، أي تحديد السياسة بأكثر ما يمكن من الوضوح.
- (2) - تصور وسائل تحصين هذا العمل من الإحباط، حتى لا يبقى حبرا على ورق في نص الدستور أو ميثاقا أو مجرد لائحة.
- (3) - تصور جهاز يحفظ المواطن من إجحاف العمل إذا تعدى عن جهل أو سوء نية، من يقوم بتنفيذه"⁴⁴.

إن السياسة في العالم الإسلامي الراهن بحاجة لهذه الشروط المهمة، للخروج من الانحراف الذي يقوم به بعض الأفراد، تحت مظلة القانون والدولة لتحقيق مصالحهم الخاصة وحمايتهم "قد ترى أحيانا القانون، يتخذ أداة يقضي بها مصالحه، والويل إذن للمواطن الذي يكون تحت رحمة، طاغية صغير يخضع باسم الدولة لهواه أو لإدارة خفية"⁴⁵، فمصير الأمة مرهون بثقة المواطن في الدولة والقائمين على شأنها السياسي لذلك "ينبغي إذن حماية المواطن من هذا الاختلاس وذلك التحطيم للذين من شأنهما أن يضعوا المواطن ضد الدولة وضد النظام فمن المصلحة العليا أن نضع من أجل المواطن جهاز دفاع يحميه من يملها حين يصبح هذا العمل إجحافاً"⁴⁶.

رابعاً: ربط السياسة بالحضارة

يربط مالك بن نبي بين السياسة والحضارة، بناء على اعتبار السياسة ممارسة ترتبط ارتباطاً عضوياً بمستوى الوعي الثقافي الذي تحدده مرحلة معينة من مراحل تطور كل حضارة "فما الشكل السياسي الا انعكاس للوضع الحضاري"⁴⁷ وعلى هذا الأساس يربط مالك بن نبي بين السياسة والحضارة مستندا في هذا الربط على عدة عوامل ومن أهمها:

- أن السياسة الناجحة هي التي توجه عمل الدولة في الاتجاه الصحيح الذي يخدم مصلحة المجتمع من جهة ويحافظ على استمراريتها من جهة أخرى، وذلك يستدعي تأسيس جهاز للرقابة والنقد الذاتي حيث يتولى هذا الأخير السهر على تنفيذ مختلف المشاريع الإستراتيجية التي تقوم بها الدولة، إضافة إلى انجاز جهاز يحمي المواطن من تسلط الدولة نفسها عليه حتى يتم الحفاظ على القيم المعنوية القائمة على الشعور بالواجب والمسؤولية والقيم الأخلاقية التي تدفع بالفرد إلى الانسجام مع عمل الدولة.

هذا الانسجام الذي يحرك الطاقات الاجتماعية نحو تحقيق أهدافها القائمة على عاملين أساسيين فالأول يتمثل في التطابق مع التطور الطبيعي للأمة الذي يراعي الظروف المحيطة بها وإمكاناتها المتوفرة، إمكانات مادية وأخرى نفسية تتعلق بالتركيبية النفسية للأفراد.

- أما العامل الثاني فيتمثل في التطابق مع مصير الإنسانية كلها، فتلك السياسة تربط أهدافها الكبرى بما لا يتناقض مع مصير الإنسانية جمعاء، على مستوى العلاقات الدولية، سياسة أخلاقية عادلة تكرم الإنسان بإنسانيته لا بلون بشرية، أو بعرقه أو دينه "فإذا كانت السياسة تفقد فعاليتها إذا انفصلت عن ضمير الأمة، فإنها إذا انفصلت على الضمير العالمي تضيف إلى العالم خطراً فوق الأخطار التي تهدده"⁴⁸، فنظراً للهوة والفراغ بين السياسات الراهنة، وضمير الإنسانية، تشعُر هذه الأخيرة إلى غياب سياسة أخلاقية.

وبناء على هذه المعطيات يضع مالك بن نبي جملة من المبادئ يصيغها في نموذج السياسة القائمة على مرجعية إسلامية بشقيها النظري والعملي، فاستوحى قيمها الأخلاقية من الإسلام كمرجع، تصور من خلاله وضع أسس قيمية لفلسفة سياسية إسلامية معاصرة، من خلال جملة من المبادئ التي تتلخص فيما يلي⁴⁹:

(1) - مبدأ الثقة: يتلخص مبدأ الثقة في علاقة الحاكم بالمحكوم وهو مبدأ نابع من العقيدة، كونها تدعم التعاون بين الفرد الدولة.

(2) مبدأ الطاعة: وهنا يؤكد مالك بن نبي على الطاعة المقيدة بضوابط الشرع والبعيدة عن نمط الطاعة المطلقة التي تولد نوعاً من التعسف السياسي.

(3) - مبدأ النزاهة والكفاءة والملائمة: ويقصد مالك بن نبي بالملائمة هنا الكفاءة للمنصب، حيث تشترط النزاهة والكفاءة اللازمة لتدبير شؤون الأمة.

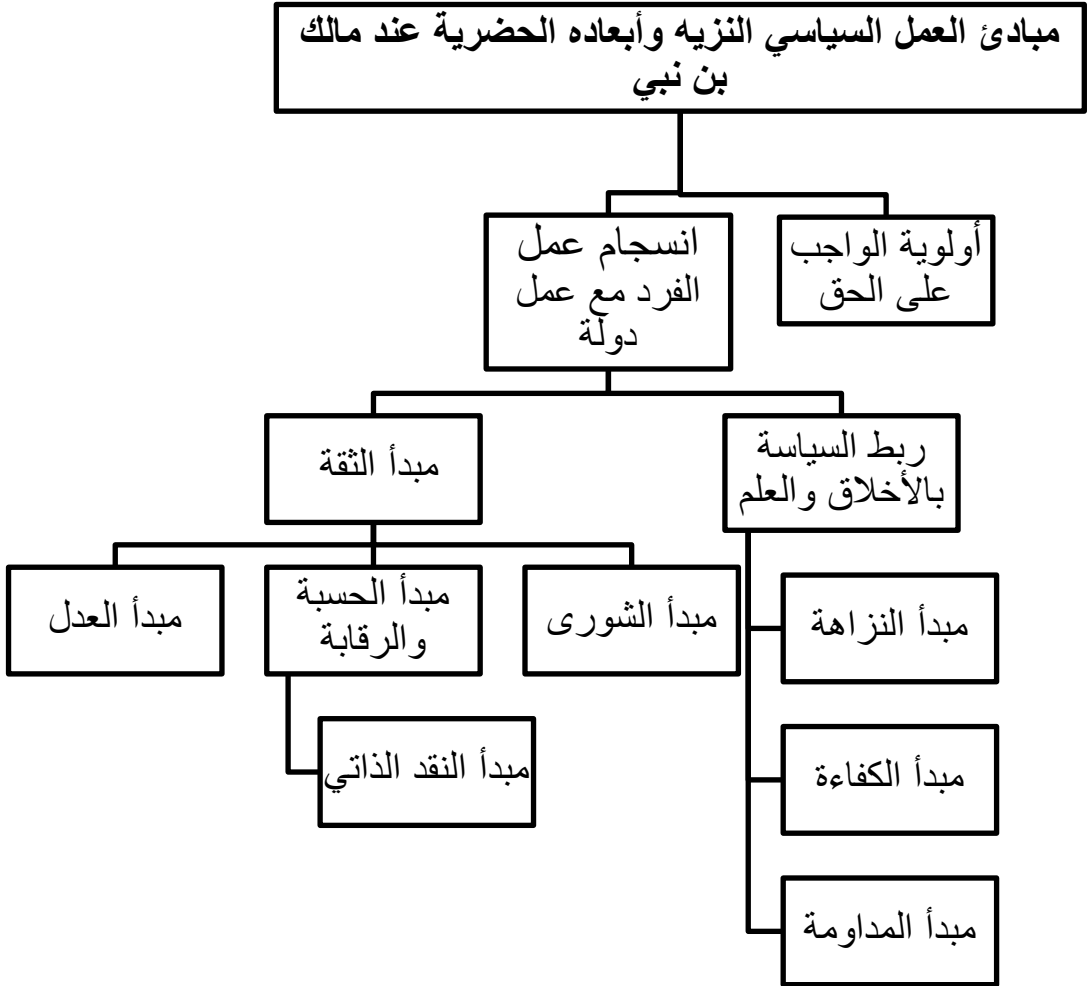
(4) - مبدأ النقد الذاتي: ويقصد به الاعتراف بالخطأ والتزام الشفافية بالتراجع عنه بعد مشورة، وهذا ما يخلق نوعاً من الثقة بين الأطراف.

(5) - مبدأ العدل: وهو من القيم السامية في الإسلام، وأحد المبادئ التي تستطرد الاستبداد بكل أنواعه

(6) - مبدأ التبادل: تبادل المسؤولية بين المجتمع كمركب جماعي وبين الفرد، وهذا ما يخلق نوعاً من الضمير الجماعي القائم على مبدأ المسؤولية.

- (7) - مبدأ الحسبة: يتجلى مبدأ الحسبة في نوع من الرقابة على مؤسسات الدولة، فيرى مالك بن نبي في الحسبة درسا من الدروس العليا للسياسة النزيهة ونموذجا للتدبير السياسي الحديث.
- (8) - مبدأ الشورى: الاجتماع على الرأي الصائب لمصلحة الأمة والتزام الحاكم برأي الأغلبية وحرية الرأي السياسي والتعددية.

لقد أسس مالك بن نبي نظرية سياسية رصد من خلالها منظومة من القيم الأخلاقية بناء على الوعي بمسؤولية القيم ودورها الريادي في الإدارة السياسية للمجتمع، حرص من خلالها على توعية الضمير الجماعي بأهمية العمل السياسي النزيه، والمرهون بشروط تحديد الأهداف و الغايات و الشفافية والوعي بأن ضمير الأمة مرهون بالعمل السياسي وتوجيهه فتعدت فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي حدود القراءة لترسم معالم الاستشراف، وتشكل مرجعية اقتدى بها رئيس الوزراء الماليزي، محمد مهاتير وقائد نهضتها حيث نسب إليه قوله: "إن أفكار مالك بن نبي هي أساس النهضة الحديثة لماليزيا " ⁵⁰، وهذا ما يجعل من الفكر السياسي لمالك بن نبي محطة فكرية تستحق الاهتمام، في ظلّ الفراغ المؤسّساتي لمفهوم التمدن والتحضّر، الذي يحتاج إلى مراجعة جادة للعمل السياسي وآليات تطبيقه، فتركت اجتهادات مالك بن نبي تأثيرها على حركية الفكر الإسلامي و تطوراته ، بكل متغيراته ومستجداته ، وهذا ما يجعله حاضرا بإنتاجه الفكري في ساحة الفكر المعاصر .



الإحالات والهوامش:

1. محمد لعاطف، معوقات النهضة و طرق علاجها في فكر مالك بن نبي ، ص 124
2. مالك بن نبي، بين الرشاد و التيه، ص 68.
3. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ص 42 .
4. محمد لعاطف ، مرجع سابق ، ص 64 .
5. بحوث في الملتقى الدولي ، مالك بن نبي استشراف المستقبل من شروط النهضة الى الميلاد الجديد، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ، ص 24 .
6. المرجع نفسه ، ص 25 .
7. مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ص 40 .
8. محمد لعاطف ، مرجع سابق ، ص 20 .
9. مالك بن نبي مشكلة الأفكار ، ص 82 .
10. محمد لعاطف ، مرجع سابق ، ص 23 .
11. مالك بن نبي ، بين الرشاد و التيه ، ص 98 .
12. المرجع نفسه ، ص 98 – 99 .
13. مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ، ص 96 .
14. مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، ص 101 .
15. مالك بن نبي ، بين الرشاد و التيه ، ص 98 .
16. مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، ص 134 .
17. قادة البحيري ، محطات اقتصادية من فكر مالك بن نبي ، ص 116 .
18. محمد لعاطف ، مرجع سابق ، ص 24 .
19. المرجع نفسه ، ص 27 .
20. الطيب برغوث ، محورية البعد الثقافي عند مالك بن نبي ، ص 110 .
21. المرجع نفسه ، ص 110 .
22. المرجع نفسه ، ص 109 .
23. المرجع نفسه ، ص 109 .
24. المرجع نفسه ، ص 109 .
25. المرجع نفسه ، ص 110 .
26. الطبقات ، ابن سعد ، ج6 ، ص 193 .

- 27.مالك بن نبي شروط النهضة ، ص 95.
- 28.مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، ص 93 .
- 29.الطيب برغوث ، مرجع سابق ، ص 113 .
- 30.مالك بن نبي في مهب المعركة ، ص 115 .
- 31.طيب برغوث ، مرجع سابق ، ص 114 .
- 32.مالك بن نبي ، تأملات ، ص 30 .
- 33.مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، ص 142 .
- 34.محمد لعاطف ، مرجع سابق ، ص 116 - 117 .
- 35.مالك بن نبي ، تأملات ، ص 31 .
- 36.مالك بن نبي ، بين الرشاد و التيه ، ص 82 .
- 37.المرجع نفسه، ص 82 .
- 38.المرجع نفسه ، ص 84 .
- 39.المرجع نفسه ، ص 85 .
- 40.المرجع نفسه ، ص 87 .
- 41.محمد لعاطف ، مرجع سابق ، ص 122 .
- 42.مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ص 135 .
- 43.مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، ص 99.
44. مالك بن نبي ، بين الرشاد و التيه ، ص 101 .
- 45.المرجع نفسه ، ص 101 .
- 46.المرجع نفسه ، ص 101 .
- 47.المرجع نفسه ، ص 88 .
- 48.مالك بن نبي ، آفاق جزائرية ، ص 193 - 194 .
- 49.بوراس يوسف ، الفكر السياسي عند مالك بن نبي ، ص 210 .
- 50.بوراس يوسف ، مرجع سابق ، ص 284 .

قائمة المراجع:

1. مالك بن نبي، في مهب المعركة، ط3 دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق 1981.
2. مالك بن نبي، آفاق جزائرية، ترجمة الطيب الشريف، ط1 مكتبة النهضة الجزائرية 1991.
3. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق سوريا، ط3 2006 .
4. مالك بن نبي بين الرشد و التيه، ط2، دار الفكر الجزائري، دمشق 1980.
5. مالك بن نبي مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت 1988.
6. مالك بن نبي شروط النهضة، عمر مسقاوي كامل، عبد الصبور شاهين، ط3 دار الفكر 1969.
7. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ط1 دار الفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق، بيروت 1986 .
8. مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ط1، دار الفكر المعاصر دمشق 1991.
9. بوراس يوسف، الفكر السياسي عند مالك بن نبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013.
10. الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، ط1، دار الشاطبية للنشر و التوزيع، 2012.
11. محمد لعاطف، معوقات النهضة وطرق علاجها في فكر مالك بن نبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2008/2007.
12. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6 تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت - لبنان، ط1 1968.

13.مالك بن نبي استشراف المستقبل من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد، ج1، بحوث في الملتقى الدولي، تلمسان 2011.

15.قادة بحيري، محطات اقتصادية من فكر مالك بن نبي، دار العرب للنشر والتوزيع الجزائر، ط1 2006.